

## تأثير القيم الدينية في التفكير الاستراتيجي الامريكى بعد عام 2001

أ.د. سرمد عبد الستار امين(\*)

الباحث: مصطفى حمادي ابراهيم(\*\*)

### **الملخص:**

يشكل الدين جزءاً كبيراً من التكوين الايديولوجي للمجتمع الامريكى حيث تعتبر المسيحية الديانة الاولى في الولايات المتحدة الامريكية، وتنقسم المسيحية الى مذاهب متعددة يحظى فيها المذهب البروتستانتي بإيمان الاغلبية الساحقة من الامريكيين. وعلى الرغم من أن الدستور الأمريكى وتعديلاته تؤكد على مبدأ العلمانية والفصل بين الدين والدولة، فإن الدين كان وما زال - يمثل عنصراً أساسياً ومهماً من عناصر خصوصية المجتمع الأمريكى، فالحياة الأمريكية - بالمجمل - تخضع لنظام قيمي محدد تتفاعل داخله العديد من الأديان، ولكن بدرجات مختلفة تفصل بينها مسافات اجتماعية واتجاهات فكرية ومذهبية تؤكد على هذه التعددية.

### **Abstract:**

Religion is a large part of the ideological formation of American society, where Christianity is the first religion in the United States of America, and Christianity is divided into multiple doctrines in which Protestant doctrine has the faith of the overwhelming majority of Americans. Although the American Constitution and its amendments emphasize the principle of secularism and the separation of religion and state, religion was - and still is - an essential and important element of the privacy of American society. American life - in general - is subject to a specific value system in which many religions interact, but to different degrees They are separated by social distances and intellectual and sectarian tendencies that emphasize this diversity.

---

(\*) الجامعة العراقية/ كلية القانون والعلوم السياسية.

(\*\*) الجامعة العراقية/ كلية القانون والعلوم السياسية.

## المقدمة:

كان اكتشاف (كريستوفر كولومبس) للعالم الجديد بداية لتشجيع الآخرين للكشف والبحث. حيث اندفع المستكشفون والمغامرون من جميع أنحاء أوروبا مخاطر بحياتهم و بأموالهم كي يصبحوا أغنياء ويكونوا إمبراطوريات جديدة. تعامل الأوروبيون مع العالم الجديد باعتباره ساحة ومنصة مفتوحة لنشر المسيحية من قبل الكنيسة الكاثوليكية تحديداً، وخاصة عندما خاب أملهم في تحقيق أطماعهم وأحلامهم بالبحث الذهب، الذي كان الغاية الرئيسية لرحلاتهم حيث استبدلوا ذلك بإقامة المزارع الواسعة والكبيرة، "فعملوا على استعباد السكان الأصليين (الهنود الحمر) للعمل في مزارعهم من ناحية، ومن ناحية ثانية قاموا بحملات تبشير واسعة ونشر للمسيحية بين سكان العالم الجديد وتحويلهم للمسيحية".

تعود نشأة المجتمع الأمريكي الى المهاجرين الاوائل الذين هاجروا من اوروبا في بدايات عصر النهضة بسبب الاضطهاد الديني الذي كانت تمارسه الكنيسة ضد الافراد الذين يعتقدون بمذاهب ومعتقدات خلاف المسيحية الكاثوليكية التي كانت سائدة ومنتشرة في اوروبا. وبدأت اولى موجات الاستيطان الانكليزي للقارة الامريكية في العام 1607 عندما دخلت ثلاث سفن صغيرة تابعة لشركة فرجينيا التجارية نهر جيمس بحثاً عن الذهب والثراء العاجل واختبار الاراضي ومدى ملائمتها لسكنى الانكليز.

ان العقائد اليهودية المترسخة في عقول ونفوس وضمائر المهاجرين الأوائل البريطانيين جعلهم يرون ان يد الرب ترعى الشعب البريطاني وان يد الله هي التي أخرجت المهجرين الاوائل الى الاراضي الجديدة التي شبهوها بخروج اليهود من ارض مصر القديمة للتجمع في أرض كنعان، او بعد عودتهم من ارض بابل بعد سبيهم، وتجمعهم من جديد لإنشاء الدولة اليهودية الموعودة وكانت هذه الفكرة متجذرة بفكر المهاجرين الاوائل، و يظهر ذلك جلياً في خطبة (ونثروب) في الحجاج الأوائل الطهوريين على متن السفينة (ماي فلور)، الذي أكدوا فيها ان رحلتهم هذه هي رحلة بني اسرائيل، وهي عهد مع الله لإنشاء مملكة الله على الارض لذا علينا ان نجعل مستعمراتنا الجديدة (مدينة على جبل)، وهذا الرمز (مدينة على جبل) هو رمز لأورشليم ولصهيون ايضاً، ويستخدم من لدن المهاجرين الاوائل (الطهوريين) لأمرين مهمين للغاية، **الاول:** التأكيد ان الفكر اليهودي هو الدعامة الرئيسة التي بنيت عليه الولايات المتحدة الأمريكية، **والامر الثاني:** التأكيد بان امريكا هي بلد الله والتي ستكون اشعاعاً للقيم الأمريكية ومناراً لها، وهي التي ستنتشر التدين، و العدل، و الحرية في جميع ارجاء العالم.

## اهمية الدراسة:

بالرغم من كون المجتمع الامريكي يعد من اكثر المجتمعات الغربية تطوراً وحادثة، الا انه يعد المجتمع الوحيد الذي ما زال الدين يشكل فيه مرتكزاً اساسياً على مستوى الممارسة الفردية من جهة، وعلى مستوى البيئة الثقافية والاجتماعية وحركية المجتمع المدني من جهة اخرى. وهنا نجد حالة التناقض تبدو واضحة للعيان بين المجتمع الذي يوصف بانه يقوم على مرتكزي (المادية والبرغماتية) ومع ذلك هو يخضع لتأثير الدين. ان معظم المسيحيين في الولايات المتحدة يدينون بالمذهب البروتستانتى الذي عمل على الرجوع الى التوراة والايمان بفكرة (الشعب المختار) و (ارض الميعاد)، والربط بين اليهود وحمائتهم وظهور المسيح المخلص في اخر الزمان، ونتج عن ذلك التأييد المطلق والكامل (لإسرائيل) بحجة تحقيق نبوءات الكتاب المقدس وتنفيذ ارادة الرب، ومن ثم فإنّ دعم (اسرائيل) والحفاظ عليها اضحى واجباً دينياً مقدساً.

## مشكلة الدراسة:

تدور مشكلة البحث حول السؤال المركزي التالي : ما مدى تأثير القيم الدينية في التفكير الاستراتيجي الامريكي؟ ومن خلال طرح هذه المشكلة يمكننا صياغة الاسئلة التالية: ما هذه القيم؟ وما انواعها ومستوياتها؟ وهل للعقائد اليهودية اثر في القيم الدينية الامريكية؟ وكيف اثرت منظومة القيم الدينية في الفكر الاستراتيجي الامريكي المعاصر؟ ما نتائج ذلك على واقع حال السياسة الامريكية خارجياً؟ وما تأثير ذلك على العالم؟.

## فرضية الدراسة:

في اطار ما تقدم فان دراستنا هذه ستعالج هذه الحقائق في ضوء فرضية محددة قوامها: ان استمرار ضغط وتأثير القيم الدينية في التفكير الاستراتيجي الامريكي يطبع سلوكها الدولي بالمزيد من التشدد والعنف وينذر باستعادة اجواء الحرب الباردة بين الشرق والغرب بكل ما تنطوي عليه تلك الاجواء من احتمالات التهديد للأمن والسلام العالميين.

## منهجية الدراسة:

اعتمدت الدراسة في اطارها النظري على المدرسة البنائية في العلاقات الدولية، حيث تركز هذه المدرسة على الجانب القيمي واهمية الافكار والمتبنيات الدينية والثقافية واثرها في

صراعات المستقبل. اما في الجانب المنهجي فتم استخدام منهج التحليل النظمي في البحث بالدرجة الاساس. ويقوم هذا المنهج على دراسة المدخلات والمخرجات ثم التغذية العكسية من المخرجات الى المدخلات.

## هيكلية الدراسة:

انقسمت الدراسة الى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، على النحو التالي:

المبحث الاول: (التفكير الاستراتيجي مفهومه وخصائصه). وقد انقسم الى محورين: الاول يبحث في مفهوم التفكير الاستراتيجي، اما الثاني فقد اختص بدراسة التفكير الاستراتيجي الامريكي ومدارسه ومقوماته.

المبحث الثاني: (القيم الدينية الامريكية) وقد قسم الى محورين: الاول يدرس نشأة المجتمع الامريكي، والثاني يبحث في القيم الدينية المؤثرة في التفكير الاستراتيجي الامريكي.

المبحث الثالث: (النتائج المترتبة على تأثير القيم الدينية في التفكير الاستراتيجي الامريكي). وقد قسم الى ثلاثة محاور: الاول يدرس النتائج في زمن ادارة الرئيس بوش الابن والثاني يدرس النتائج في زمن ادارة الرئيس اوباما، والثالث يدرس النتائج في زمن ادارة الرئيس ترامب.

## المبحث الاول: التفكير الاستراتيجي مفهومه وخصائصه

### المحور الاول: مفهوم التفكير الاستراتيجي

ان مفهوم التفكير الاستراتيجي ومنطلقاته الفلسفية ظهر في الاساس كرد فعل قامت به الاوساط البحثية التي تستخدم الادارة الاستراتيجية لأسلوب التخطيط الاستراتيجي ومدى فاعليته في الوصول الى الاهداف والغايات<sup>1</sup>. فالتفكير الاستراتيجي يتضمن التفكير والعمل ضمن مجموعة محددة من الفرضيات والبدائل المحتملة التي تقود الى افتراضات وبدائل محتملة اكثر ملائمة من سابقتها، مع العرض ان التفكير الاستراتيجي في جوهره هو الاستجابة اليومية للفرص

<sup>1</sup> طارق شريف يونس، أنماط التفكير الاستراتيجي وأثرها في اختيار مدخل اتخاذ القرار، دار الكتاب الثقافي، عمان، 2012، ص 55.

والمشاكل والحقائق الجديدة مع التركيز على عملية خلق المستقبل وصناعته وكيفية السيطرة عليه من خلال اضافة القيمة للمجتمع<sup>1</sup>.

تعددت تعريفات التفكير الاستراتيجي، فهناك من يقول بانه (تعبير مجرد يعتمد على مجموعة من الأفكار والأهداف والأساليب المنظمة وفق إطار عام يطغى عليه التنظيم والوعي ووحدة الأداء حتى يصبح التفكير مرجعية تتحقق عليها الأهداف وتقاس من خلالها)<sup>2</sup>، كما وانه يعرف بانه (عملية استشراف المستقبل وتحديد مجموعة من الاتجاهات للاستفادة من الفرص المتاحة ومواجهة التحديات والمتغيرات المستقبلية، لأجل استنباط الاستراتيجيات ورسم الخطوط المناسبة التي تحول الرؤية المستقبلية الى واقع)<sup>3</sup>.

ويمكن القول ان التفكير الاستراتيجي مر بأربع مراحل متميزة هي<sup>4</sup>:

1- مرحلة الفهم الاولي: هذه المرحلة تعود الى عدة محاولات وصفت بالمبكرة في نهاية عقد الثمانينات من القرن الماضي الرامية لتمييز مفهوم الاستراتيجية عن الادارة الاستراتيجية كحقل علمي وعلاقتها بصياغة الاستراتيجية، فعمل على تبسيط مفهوم التفكير الاستراتيجي كونه في الاساس هو عملية تحليل الموقع التنافسي لتحسين المكانة التنافسية للدولة. وبالرغم من ان هذه المحاولة الاولية لبداية فهم التفكير الاستراتيجي وان لم تكن ناضجة بما يكفي لتتطابق مع الادراك الحالي للتفكير الاستراتيجي، الا انها عملت على اثراء المعرفة العلمية لحقل الاستراتيجية مما ادى لاحقاً للتطور في فهم وادراك التفكير الاستراتيجي.

2- مرحلة التطور المنطقي: في هذه المرحلة فان التفكير الاستراتيجي تطور تطوراً منطقياً تماشياً مع التطور الذي حصل في الاستراتيجية والادارة الاستراتيجية فتوسع التفكير الاستراتيجي ليمتد الى صياغة وتنفيذ الاستراتيجية والاداء الاستراتيجي للدولة. واصبح مفهومه يتداخل مع كل من التخطيط الاستراتيجي، والتنظيم الاستراتيجي، والتحليل الاستراتيجي، والقيادة الاستراتيجية. لذلك فانه اضحى يغطي بشكل عام كل الفعاليات المرتبطة بالفعل الاستراتيجي والمتداخلة معه.

<sup>1</sup> زكريا الدوري و احمد علي صالح، الفكر الاستراتيجي وانعكاساته على منظمات الاعمال، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، 2009، ص 276.

<sup>2</sup> راند صبار لفتة، اثر الاستشراف والتفكير الاستراتيجي في السلوك الاستراتيجي للدولة (دراسة في النموذج العراقي)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم السياسية/ جامعة النهرين، بغداد، 2004، ص 29.

<sup>3</sup> نحو مجتمع المعرفة، سلسلة دراسات استراتيجية، مركز الدراسات الاستراتيجية، جامعة الملك عبد العزيز، الرياض، الاصدار 46، 2012، ص 115.

<sup>4</sup> راند صبار لفتة، المصدر السابق، ص 23-24.

3- مرحلة التمييز البسيط: بعد التطور الذي شهده التفكير الاستراتيجي في المرحلة السابقة قياساً مع بقية النشاطات والمتغيرات الاستراتيجية، بدأ في هذه المرحلة الضهور بشكل واضح كعملية استراتيجية مستقلة، وذلك عندما حاول العديد من المفكرين الاستراتيجيين تمييزه عن الادارة الاستراتيجية والتخطيط الاستراتيجي بشكل دقيق. الا ان ما يؤخذ على هذه المحاولات انها كانت بسيطة ولم تكن كاملة. فهناك من جعل من التخطيط الاستراتيجي جزء من التفكير الاستراتيجي واخرون اعتبروهما يدوران في فلك الادارة الاستراتيجية يكل احدهما الاخر كعمليتين.

4- مرحلة الفعل المؤسسي: في هذه المرحلة شهد التفكير الاستراتيجي تقدماً ملحوظاً باتجاه تمييزه واستقلاله كمنشأ او فعلٍ استراتيجي له كيانه الخاص ضمن نشاطات الدول وذلك بسبب اتساع دائرة التغيرات المتعددة في البيئة الخارجية من جهة وتزايد الحاجة الى النشاطات المرتبطة بالقدرات العقلية والذهنية العالية ذات التأثير المباشر على التفكير الاستراتيجي من جهة اخرى.

### المحور الثاني: التفكير الاستراتيجي الامريكي (مدارسه ومقوماته)

عرف التفكير الاستراتيجي الامريكي بعد الحرب الباردة ثلاثة مدارس شكلت الغطاء الفكري والتنظيري له واخذ يتأرجح بينها، هذه المدارس هي<sup>1</sup>:

1- مدرسة المحافظون الجدد: ويمثل هذه المدرسة (ديك تشيني ودونالد رامسفيلد وبول ولفوفيتز وكونداليزا رايس) وغيرهم ممن وقعوا على (وثيقة مشروع القرن الامريكي الجديد). يؤمن اتباع هذه المدرسة بأحقية التدخل العسكري الامريكي المنفرد وحسب رغبتها وفق المصالح الخاصة الامريكية، فهم لا يقيمون وزناً لمنظمة الامم المتحدة ولا حتى لحلفائهم في حلف الناتو. ويعدون استخدام القوة العسكرية او العقوبات الاقتصادية من جانب احادي وسائل مشروعاً بهدف القضاء على التهديدات والترويج للأفكار والمبادئ الديمقراطية، ويرى المحافظون الجدد ان على الولايات المتحدة ان تلعب دوراً قيادياً في العالم وهم غير معنيين بمن يعتقد بضرورة وضع الضوابط والحدود للقوة العسكرية والاقتصادية للولايات المتحدة حين استخدامهما.

2- المدرسة الليبرالية: وبرز من يمثل هذه المدرسة مستشار الامن القومي السابق (زبغينيو برجنسكي) والمفكر الامريكي (جوزيف س. ناي)، فيرى انصار هذه المدرسة ان المحافظون

<sup>1</sup> جهاد عودة، النظام الاجتماعي والاستراتيجي الامريكي المأزوم، دار كنوز للنشر والتوزيع، القاهرة، 2014، ص 22-25.

الجدد بالغوا في استخدامهم للقوة الصلبة الامريكية مما ادى الى عزلة الولايات المتحدة ونبذها من اقرب حلفائها وهم الاوربيين. بل على العكس من ذلك هم يدعون الى ضرورة العمل من خلال التحالفات والشراكات الدولية، وعلى استخدام القوة الناعمة والدبلوماسية في السياسة الخارجية الامريكية لأجل بناء استراتيجي عالمي يقود الى تأسيس تحالفات ضرورية تكون الولايات المتحدة هي القائد لها بقناعة الاخرين بهذه القيادة. فيذهب (بريجنسكي) الى تشجيع توسع حلف الناتو والاتحاد الاوربي شرقاً لضم اوكرانيا ودول البلقان والدول التي انفصلت عن الاتحاد السوفيتي، مع اهمية عدم تضخيم دور الارهاب واتباع القوة العسكرية الاحادية فقط في محاربته لان ذلك سيؤدي بالضرورة لعل الولايات المتحدة بل على العكس هو يطالب اوروبا بان تلعب دوراً اكبر في احتواء وادارة الازمات الامنية العالمية، ويدعو حل المشكلات المعقدة في الشرق الاوسط واوراسيا والبلقان لتحقيق السلام والاستقرار العالميين. اما (جوزيف ناي) فيرى ان الاعتماد الامريكي الفرط على القوة العسكرية وعولمة الاقتصاد احدثت ردات فعل اجتماعية وسياسية على المستوى العالمي زادت من مدى الكراهية والغضب تجاه الولايات المتحدة، لذلك يتوجب عليها التوسع في استخدام القوة الناعمة في سبيل الحد من مستويات العداء تجاه الولايات المتحد واعادة تسويق النموذج الامريكي.

3- المدرسة الواقعية: وبرز مفكري هذه المدرسة هو وزير الخارجية الامريكية السابق (هنري كيسنجر) ومسؤول التخطيط السياسي السابق في وزارة الخارجية الامريكي (ريتشارد هاس)، وعلى الرغم من الاختلاف في طروحات كلاً منهما لما يجب ان تنتهجه السياسة الخارجية الامريكية وما يجب ان تكون عليه، الا ان الاثنين يشتركان بنظرة اكثر واقعية مفادها ان الخطر الاساسي الذي تواجهه الولايات المتحدة هو لا استقراره وتوازن العلاقات بين القوى الرئيسية في العالم، لذلك نجدهما يؤكدان على دور التحالفات والشراكة العالمية بين الولايات المتحدة وأوروبا والصين واليابان والهند بصورة اساسية، مع ضرورة اعتماد الولايات المتحدة على القوة العسكرية والدبلوماسية (القوة الذكية) بمسار واحد. وأخيراً السعي لإقامة توازن عالمي مستقر.

اما مقومات التفكير الاستراتيجي الامريكي فهي تشمل<sup>1</sup>:

اولاً: توظيف التحولات الكبرى في النظام الدولي. وذلك لأجل بناء استراتيجية قوية تكون قادرة على مواجهة التحديات والاطار الناشئة عن هذه التحولات واعادة صياغتها والاستفادة منها

<sup>1</sup> امين شعبان امين، الاستراتيجية الامريكية تجاه حركات الاسلام السياسي في مصر، مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات، القاهرة، 2015، ص 37-48.

لتحقيق الاهداف الامريكية وابرز مثال على ذلك تفكك الاتحاد السوفيتي في العام 1990، احداث 2001/9/11، حراك الربيع العربي عام 2010. (اللافت في الامر ان هذه الاحداث الكبرى على المستوى الدولي حدثت على خط زمني واحد اشبه بدورة زمنية تحدث كل 10 سنوات)!

ثانياً: استعارة الطرق العلمية. فمن المعروف ان الولايات المتحدة توصف بانها رائدة العلم التجريبي وهي ارضٌ خصبة للبراغماتية، لذلك نجد ان التفكير الاستراتيجي الامريكي ارتبط ارتباطاً وثيقاً في العلوم الاجتماعية عامة وفي علم السياسية بشكل خاص، ويمكن القول ان التفكير الاستراتيجي الامريكي يقوم على ثلاثة اسس علمية. هي:

- المثالية: وذلك في دفاعه عن القيم الغربية والامريكية منها بشكل خاص.
  - السلوكية: ويبدو ذلك جلياً في تعقب سلوكيات وتصرفات الافراد والجماعات والدول تجاه الولايات المتحدة، لكون هذه السلوكيات والتحركات تنعكس على شكل افعال يمكن تلمسها وقياسها كمياً وكيفياً.
  - الواقعية: ويكون هذا المنهج حاضراً عند الدفاع عن المصالح الامريكية وحمائتها من مختلف التهديدات، ويمكن القول ان التفكير الاستراتيجي الامريكي بالمجمل يقوم على المدرسة الواقعية بصنفيها التقليدية والمعاصرة بأشكالها المختلفة.
- ثالثاً: العدو المحفز. فالتفكير الاستراتيجي الامريكي لا يبدأ من الفراغ، بل على العكس من ذلك تماماً، فهو يقوم على اساس وجود تحديات كبرى تخترق الرؤية العالمية النظامية التي ترسمها الولايات المتحدة للعالم، ويمكن بسهولة ضرب العديد من الامثلة بخصوص هذا الشأن، فبعد انهيار الاتحاد السوفيتي برز تساؤل كبير لدى المفكرين الاستراتيجيين الامريكيين مفاده من هو العدو التالي؟ لكون الولايات المتحدة كدولة ادركت دروس التاريخ التي تقول (انت قوي مادام لديك عدو قوي). احاث الحادي عشر من ايلول وفرت فرصة عظيمة للولايات المتحدة تمثلت بعدو هلامي وغير نظامي يمكنها من فتح ساحة للحرب لا يحدها زمان او مكان، والنتيجة ان تحول التفكير الاستراتيجي الامريكي من حالة التخبط وعدم التوجه بعد انتهاء الحرب الباردة بسبب انهيار الاتحاد السوفيتي العدو التقليدي الى حالة الانضباط الفكري بوجود عدو اخر لا يقل اهمية عن العدو السابق الا وهو الارهاب (الذي يرتدي ثوب الاسلام العدو الحقيقي للغرب الحضاري).



رابعاً: سيطرة البعد القيمي. حيث يخضع التفكير الاستراتيجي الأمريكي لضغط المنظومة القيمية للمجتمع الأمريكي بأبعادها الثقافية والدينية والعسكرية. فيؤكد كل من صمويل هنتنجتون وجوزيف ناي وفرانسيس فوكو ياما وغيرهم ومن خلال كتبهم ونظرياتهم على أهمية البعد القيمي في صياغة وبناء التفكير الاستراتيجي الأمريكي.

خامساً: بناء الامبراطورية والمحافظة عليها. ويكون ذلك عن طريق التوظيف والتفكير الايديولوجيين للعلم خدمةً لمصالح الولايات المتحدة وتأكيداً لهيمنتها على العالم بواسطة القوة بأنواعها الثلاثة الصلبة، الناعمة، الذكية.

سادساً: مركزية الهوية. وهو عامل مهم من عوامل التفكير الاستراتيجي الأمريكي، حيث تشغل الهوية والنسق المعرفي مساحة مهمة من هذا التفكير والدفاع عنهما قيمة عليا لا يمكن التفريط بها، فالهوية الأمريكية في حقيقتها هي جوهر الامن القومي الأمريكي.

ومما سبق نجد ان التفكير الاستراتيجي الأمريكي في جوهره هو الاساس الذي تقوم عليه عملية بناء الاستراتيجية الأمريكية، وتعد سياسة الاحتواء للمفكر الاستراتيجي الأمريكي (جورج كينيان) التي طبقت على الاتحاد السوفيتي السابق هي اول عملية تفكير استراتيجي في تاريخ الاستراتيجية الأمريكية. ومما سبق يرى الباحث ان التفكير الاستراتيجي الأمريكي هو عملية علمية منظمة تقوم على مجموعة من الافكار والقيم والمعتقدات التي توضع وفق خطة منهجية لتحقيق الاهداف التي يبغى صانع القرار الأمريكي تحقيقها من جهة، ومحاولة استشرف المستقبل لأجل بناء استراتيجية امريكية واقعية ومرنة تعمل على استثمار الفرص المتاحة وتستجيب لكافة التحديات الراهنة والمستقبلية لضمان الهيمنة الأمريكية على العالم من جهة اخرى.

## المبحث الثاني: القيم الدينية الأمريكية

### المحور الاول: نشأة المجتمع الأمريكي

مثلت اولى محاولات اقتحام العالم الجديد لا جل بناء المستوطنات والمستعمرات فيه حينما أقدمت مجموعتان من المهاجرين أوائل القرن السابع عشر، الاولى منهما ذهبت الى فرجينيا مع الكابتن جون سميث، حيث ذهب المغامرون والحرفيون سعياً وراء الثروة والذهب. اما المجموعة الثانية فقد ذهبت الى ماساشوستس مع حاكم الولاية (جون وينثروب) حيث ذهب

الحجاج والطهوريون (البيوريتانيون) بحثاً عن الفردوس. وبقي هذان الدافعان يحركان عملية التوسع الأمريكية منذ ذلك التاريخ<sup>1</sup>.

عندما وصل المهاجرون (الطهوريون) الأوائل "تحركهم تصورات اليهود القدامى" إلى القارة الجديدة وأسسوا أولى المستعمرات في خليج ماساشوستس اعتبروا ان هذه الارض الجديدة هي (إسرائيل الجديدة وأرض الميعاد) وغيرها من التسميات التي أطلقت على فلسطين في أسفار العهد القديم. وقد عبر عن ذلك البروتستانتني (جون كوتون) في خطبته اثناء تأسيس مستعمرة ماساشوستس بقوله: (إن الرب حين خلقنا ونفخ فينا روح الحياة أعطانا أرض الميعاد "أمريكا" وما دمنا الآن في الارض الجديدة فلا بد من بداية جديدة للحياة نعمل فيها من أجل مجد بني اسرائيل، هذا هو الشعب المختار). وأيضاً (جون وينثروب) في خطبته عام 1630 عندما صاغ العهد الأمريكي على شاكلة العهد بين اسرائيل والله (يهوه) في ارض سيناء، فكرر على مسامع المهاجرين ما قاله موسى لبني اسرائيل: (إنكم مقبلون على الأرض التي اقسم الرب لأبائكم إبراهيم وإسحق ويعقوب أن يعطيهم إياها)، ثم أخبرهم بأن كل مصير أمريكا ومن فيها وما سيحدث لها في قادم الايام مكتوب ومحتوم الحدوث في هذا العهد الذي أعطاهم فيه ربهم (الأرض التي اقسم أن يعطيها لأبائهم إبراهيم وإسحق ويعقوب)<sup>2</sup>.

يمكن القول بان الطهوريين جاءوا إلى العالم الجديد مدفوعين بدوافع دينية، فهم أتوا ليعيشوا حياتهم بالشكل الذي يتماشى مع معتقداتهم وافكارهم الدينية. "ولقد امتلكوا قناعة بان الله أسند إليهم القيام بدور بارز في تاريخ العالم. وقد كانت قاعدتهم في الحياة المبدأ البروتستانتني القائل: بأن الكتاب المقدس وحده يجب ان يكون إمامهم ومرشدهم الأعلى"<sup>3</sup>.

وفيما يتعلق بالمجتمع، فقد "تطلعوا إلى العهد القديم، والذي تحدث عن حكومة الله في إسرائيل، حيث نادوا بأن هذه المبادئ المعطاة من لدن الله يجب ان تطبق على الأمم في هذه الايام"<sup>4</sup>. لقد كان الطهوريون، اكثر مستوطني الشمال الامريكي تأثيراً ووضوحاً في الثقافة الأمريكية، وقد نجح الجيل التالي منهم بنشر وعرض التقليد الطهوري على إنها التراث القومي الأمريكي. ورافق هذا العديد من وجهات النظر التي تتوافق مع رؤاهم"، الأمر الذي جعل

<sup>1</sup> كلايد برستوفتزر، الدول المارقة- الدفع الاحادي في السياسة الخارجية الامريكية، ترجمة فاضل جتكر، شركة الحوار الثقافي، بيروت، 2003، ص 4.

<sup>2</sup> رضا هلال، المسيح اليهودي ونهاية العالم، مكتبة الشروق، القاهرة، 2001، ص 77.

<sup>3</sup> مايكل كوربت وجوليا ميتشل كوربت، الدين والسياسة في الولايات المتحدة، ترجمة عصام فايز واخرون، مكتبة الشروق، القاهرة، ط3، 2006، ص 73.

<sup>4</sup> غريس هالسل، النبوءة والسياسة، دار النفائس، بيروت، 1990، ص 41.

الأمريكيون يتقبلون بسرعة أحاديث الميثاق المتعلق بالحصول على مباركة الله، أو التعرض لخطر أحكامه"<sup>1</sup>.

ان أهم ما ارساه الجمهوريين في الولايات المتحدة هو العهد الذي كان عبارة عن اتفاقية أبرموها بعضهم مع بعضهم الآخر ومع الرب (إذا آمن الرب ذهبنا إلى العالم الجديد، سنؤسس مجتمعاً تحكمه القوانين الإلهية)، ومن ثم أصبح هذا العهد بمثابة عقد ملزم لسائر المجتمع، وقد أثر هذا العهد جذرياً في التفكير الأمريكي على الصعيدين الديني والمجتمعي وانعكس بشكل واضح على كل من النظم الدينية والسياسية، وهذا يوضح مساندة الدولة للكنيسة (والعكس صحيح ايضاً) على الرغم من كونها مؤسستين مستقلتين<sup>2</sup>.

أصبح هذا العهد شيئاً مهماً في التاريخ السياسي للولايات المتحدة، فعندما وضع المؤسسون الأوائل للدولة الأمريكية وثيقة إعلان الاستقلال كان مفهوم العقد الاجتماعي مفهوماً مهماً عندهم، فالأفراد يبرمون وبمحض ارادتهم عقداً مع الحكومة يوافقون بموجبه على الخضوع لحكمها مقابل حماية حقوقهم الثابتة. وكان العقد الاجتماعي مختلفاً تماماً عن العهد الجمهوري، إذ إنه انبثق من كتابات جون لوك أكثر من انبثاقه من أفكار الجمهوريين. ومع ذلك، يجب الإشارة إلى نقطتين مهمتين: الأولى إن لاهوت العهد قد سبق افكار جون لوك، ومن المحتمل أن يكون قد أثر على افكاره بشأن العقد الاجتماعي بين المواطنين والحكومة. والثانية ان لاهوت العهد الجمهوري قد أعدّ الأفراد للتفكير في العقد الاجتماعي، فهو قد اعد اذهانهم لمسألة التفكير في الالتزام بالالتزامات والاتفاقيات التي تتعلق بالرب وأعضاء المجتمع بمقابل فوائد معينة تعود بالنفع على الجميع داخل المجتمع. حيث حول العقد الاجتماعي العهد اللاهوتي الى عهد بين الأفراد والحكومة بعدما كان عهد بين الرب والناس<sup>3</sup>.

ان المهاجرين الأوائل وبالرغم مما اتفقوا عليه والتزامهم المحكم به، إلا أنهم واجهوا ظروفاً خاصة وصعوبات عديدة تتعلق بالحياة غير المسبوقة التي توجب عليهم العيش في ظلها ومواجهتها، فتوزع المهاجرون على أرض واسعة جداً جعل من المستحيل قيام أي شكل من اشكال الاستيطان الدائم والمتحضر هناك، لهذا سيبدو أي نشاط تراتبي ومترابط للكنسية غير قابل للممارسة. وهذا يوضح الطابع المحلي الذي يميز البروتستانتية الأمريكية عما سواها، حيث ان قاعدة التنظيم الكنسي ينبغي أن تكون الكنيسة المحلية، وبهذا الاعتقاد سيعرفون باسم

<sup>1</sup> المصدر نفسه، ص45.

<sup>2</sup> مايكل كوربت وجوليا ميتشل كوربت، المصدر نفسه، ص42.

<sup>3</sup> رضا هلال، مصدر سبق ذكره، ص83.

(الابرشايينيين)<sup>1</sup>. وهنا انعكس العهد اللاهوتي الطهراني على ديمقراطية النظام السياسي الامريكي.

وتجدر الاشارة هنا الى ان الدولة لم تتبنَ اي دين معين رسمي لها، لكنها تبنت المسيحية عن طريق مجموعة من الطقوس والشعائر الدينية التي اضيفت الى بعض الشعائر الرسمية. مثل: ان جميع الكنائس الأمريكية تضع العلم الأمريكي في قاعة القداس، وان اغلب الكنائس في وقت الحروب والأزمات تقرأ النشيد الوطني قبل القداس، وان بعض الاعياد والعطل الرسمية هي في اصلها أعياد وطقوس دينية مثل عيد الشكر الذي يعود الى احتفال للمهاجرين الطهوريين عندما قدموا الشكر لله عندما انقذهم من أهوال السفر والبرية و انشاء المستوطنات فهو عيد يدل على امة احاطتها العناية والرعاية الإلهية، وكذلك عيد الشهيد الذي يمثل تخليداً لمعركة ( غيتز برغ) في الحرب الاهلية الأمريكية عام 1863، اذ وصفهم الرئيس الامريكي (ابراهيم لنكولن) في خطبته الشهيرة ( خطبة غيتز برغ) انهم شهداء المسيحية<sup>2</sup>.

### المحور الثاني: القيم الدينية المؤثرة في التفكير الاستراتيجي الامريكي

تبرز اهمية الدين في ان اولى القوانين التي صدرت لأجل تنظيم التعليم في المستعمرات الامريكية في العام 1665 م أكدت على إنشاء مدارس في البلديات جميعها وتفرض على سكانها السعي لتعزير هذه المدارس وتسجيل ابنائهم بها ومن يتخلف عن ذلك فسيقع تحت طائلة فرض الغرامات، ونجد في ديباجة هذه القوانين إن الدين هو السبيل إلى المعرفة وأن الالتزام بقوانينه الإلهية يقود الإنسان إلى الحرية<sup>3</sup>.

وتلعب الاصولية البروتستانتية دوراً حاسماً في تشكيل المعتقد الديني للمجتمع الامريكي، فمنذ تأسيس المذهب البروتستانتى على يد (مارتن لوثر 1483م – 1546م) الذي هاجم الكنيسة باسم الدين، وبنصوص الكتاب المقدس. وكان شعاره (لا قداسة إلا للنص) مطالباً بالعودة الى اصول الديانة اليهودية.

مع العرض ان للأصولية للبروتستانتية العديد من العقائد التي شكلت فيما بعد مرتكزات الاقتصاد الامريكي، فيشير ماكس فيبر إلى أثر الشعور الديني والأفكار والرؤى والتصورات

<sup>1</sup> دومينيك ليكور، اميركا ما بين التوراة وداروين، ترجمة نبيل ابو صعب، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، 2011، ص 97-98.

<sup>2</sup> جيكو موللو فاهر نهولتز، الصراع على الله في امريكا، ترجمة: معين الامام، العبيكان، الرياض، 2008، ص 42-43.

<sup>3</sup> الكسي دي توكفيل، عن الديمقراطية في امريكا ج1، مصدر سبق ذكره، ص 83.

الدينية في تشكيل البعد الاقتصادي للسلوك الانساني. إذ يؤكد أن منشأ الرأسمالية كان بفعل البروتستانتية، لهذا يرى بان الوازع الاخلاقي سبباً أساسياً في ظهور ونشأت نزعة اقتصادية جديدة، ولذلك ربط بين روح الدين وروح الرأسمالية إذ وجد أن الطائفة البروتستانتية تشجع على الادخار والاستثمار وتقديس العمل واحترام المهنة وتفرض الواجبات والقواعد التي تنظم السلوك الاقتصادي وتنبذ التواكل وتفرض الحركة والنشاط والكسب العملي استناداً إلى قيم الأمانة في العمل والصدق في القول واتقان الحرفة والاهتمام بالمهنة، ولهذا فإن العمل هو طريق الخلاص والصلاح<sup>1</sup>.

تحرر المهاجرون من التقاليد الارستقراطية التي كانت سائدة في العصور الوسطى، فكان توفر الارض في العالم الجديد، اضافة الى ندرة اليد العاملة قد أتاح للمستوطنين الجدد تحقيق قفزات اقتصادية متميزة، فالأجير يمكن ان يكون رجلاً تام الحرية، ومن رجل تام الحرية الى رجل مالك للأرض دون قيد او شرط، فقد توصل في الحقيقة الى ان الكفاح من أجل الثروة والنجاح الذي فرضته حالة العالم الجديد، قد ألتقى بالأخلاق البروتستانتية، إذ غضت البروتستانتية الوافدة الى العالم الجديد الطرف عن وضع اي قيود اقتصادية من اي نوع كان، إذ اهتمت بالعمل وتكريس الثروة مما ادى الى موافقة دينية على مشاريع الاعمال. كما أكدت على العلاقة الوثيقة بين التقوى الشخصية واحراز النجاحات الدنيوية<sup>2</sup>. وان حب العمل في المجتمع الأمريكي نابع من كون العمل وأخلاقيات العمل هي سمة مهمة للثقافة البروتستانتية، فمنذ البداية كان دين أمريكا البروتستانتية الذي حملته (الطهوريون) هو: (دين العمل)<sup>3</sup>. وبناءً على ذلك إنساق الطهوريين على وفق منظور: "ما دام المرء لا يستطيع ان يضمن بعمله الصالح موقعه في الجنة لان هذا مكتوب سلفاً فالثراء قابل لأن يكون علامة الاختيار والاصطفاء الالهي"<sup>4</sup>.

سنركز بحثنا في هذا المطلب على مجموعة من العفائد الدينية المهمة ذات التأثير الكبير في التفكير الاستراتيجي الامريكي.

اولاً: التكليف الالهي

<sup>1</sup> أنطوني غيدنز، الرأسمالية والنظرية الاجتماعية الحديثة، ترجمة فاضل جنكر، بيروت، دار الكتاب العربي، 2009، ص 208-209.

<sup>2</sup> سمي مرقس، الامبراطورية الامريكية (ثلاثية الثروة - الدين - القوة) من الحرب الالهية الى ما بعد 11 سبتمبر، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2003، ص 38.

<sup>3</sup> صموئيل هنتجتون، من نحن، مصدر سبق ذكره، ص 111 .

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ص 39.

من العقائد المهمة التي يؤمن بها الأمريكيون والتي تمتد جذورها الى الطهوريين الاعتقاد  
بكونهم طائفة متميزة عما سواهم، وإنهم يتفوقون على غيرهم كونهم يمتلكون الحقيقة الدينية  
المطلقة، وان الإله راضٍ عنهم وعلامة هذا الرضا الإلهي هي: الاختيار الإلهي لهم في الأرض  
الجديدة وحمائتهم، بمعنى اخر أنهم (شعب الله المختار)، ولذلك هم يسعون لبناء (مدينة على  
تل). وان على عاتقهم تقع مسؤولية الاعلاء من شأن الخير ومحاربة الشر والانتصار عليه، وأن  
تأخذ هذه العملية بعدها العام والشامل بتطهير المجتمع من كل شر كامن فيه، وهكذا عندما تغدو  
القارة نظيفة ومتطهرة من الشر والشوائب لابد من ايجاد قارة أخرى والانتقال إليها والقيام  
بالمهمة المقدسة من نقل كلام الله، وتمدين الآخرين، وهذا يعني أن الأبطال هم جنود الله، فعلى  
الدوام كانت الحركة الطهرانية مطبوعة بهذا الجانب (المقدس)<sup>1</sup>، وستغدو هذه العقيدة بما تحتويه  
هذا العبارة من لفظ ومعنى فكرة مركزية في فكر المجتمع الأمريكي، اي ان هذه العبارة هي  
بداية فكرة (الاستثنائية الأمريكية)، ولربما هي البداية الحقيقية لفكرة السياسية الخارجية  
الأمريكية<sup>2</sup>.

وعملت الولايات المتحدة على تأكيد هذه العقيدة من خلال تنشئة الاطفال عليها، ففي  
المدارس يتم يومياً ترديد قسم الولاء للولايات المتحدة، كذلك فان يتم وبصورة دائمة الاحتفال  
بالعيد الوطني في المدن الصغيرة، وخلال هذه الاحتفالات يتم تأكيد نوع خاص من المشاعر  
باستمرار عن طريق الطقوس المقدسة دافعها الاساس هو الاعتقاد ان الولايات المتحدة هي  
الامة الي اختارها الرب ودعاها لقدرها المميز<sup>3</sup>.

ان فكرة الاختيار الالهي لم تكن مرتبطة بذهنية الفرد الأمريكي العادي فقط، وانما جرى  
التنظير لها من قبل النخبة في المجتمع الأمريكي، فالعديد من الكتاب الأمريكيين يعتقدون بان "  
الشعب الأمريكي هو شعب مختار بامتياز، وان الرب قد اختارهم لكي يحملوا سفينة الحريات  
عن العالم، فالبشرية تنتظر من العرق الأمريكي اشياء عظيمة، وهم ايضاً يشعرون بوجود اشياء  
عظيمة في ارواحهم، فالرب قد اختار مسبقاً قدرهم، وبالتالي فعلى جميع البشرية ان تسير خلف

<sup>1</sup> عبد القادر محمد فهمي، العقيدة الدينية وأثرها في منهج التفكير السياسي للولايات المتحدة الأمريكية، مجلة  
العلوم السياسية، جامعة بغداد، العدد 35، بغداد، 2007، ص 24 .

<sup>2</sup> هريبرت شنيدر، الفلسفة الأمريكية، ترجمة: محمد فتحي الشنطي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة،  
1946، ص 23.

<sup>3</sup> أناتول ليفين، أمريكا بين الحق والباطل تشريح القومية الأمريكية، ترجمة: ناصرة السعدون، المنظمة العربية  
للترجمة، بيروت، 2008، ص 61.

الولايات المتحدة، فهي رائدة العالم وحارسه الامامي، هي التي ارسلها الرب نحو الاراضي القفرة لتجربة الاشياء التي لم تجرب بعد، لفتح الطريق نحو العالم الجديد الذي هو عالمها"<sup>1</sup>.

دأب الزعماء الأمريكيون المدنيون والسياسيون على التحدث بصورة رسمية عن الأمة الأمريكية، كما لو أنها أمة مسيحية، أو على الأقل أمة تتبع الكتاب المقدس، حيث وصف كل من السياسيين ورجال الدين باستمرار الولايات المتحدة بأنها إسرائيل الجديدة، والأمريكيين بأنهم شعب مختار، وشعب مرتبط بميثاق (مع الله). والدليل على ذلك إن خطابات تنصيب رؤساء الجمهورية طيلة القرن العشرين، قد طبقت العبارة البلاغية التي كان الحاكم (جون وينثروب) أول من استعملها عام 1630 م، التي تصف أمريكا بأنها "مدينة على تل"<sup>2</sup>. فلا حاجة بنا إلى القمر أو النجوم ليلا، ولا حاجة إلى نور الشمس نهاراً. إنها القدس الجديدة التي لن تنطفئ<sup>3</sup>.

على هذا الاساس اعتقد "الآباء المؤسسون للدولة الامريكية" منذ عام 1783 بأن قيام هذه الدولة الناشئة (بعد انفصالها عن بريطانيا) سيشكل بداية جديدة للتأريخ البشري، وبأن الامريكيين مكلفون بتنفيذ رسالة سماوية<sup>4</sup>. ومطالبون بنشرها والتبشير بها في العالم، نشر قيمها الدينية (التي ترتقي بها إلى مكانة لا تضاهيها أمم وشعوب أخرى) خارج حدودها الإقليمية، ما يعني ان عليهم التدخل في كافة الشؤون الدولية اقليمية كانت ام عالمية لتشكيل هذا العالم وفق ما يتناسب مع مضمون هذه الإرادة الإلهية. إن القادة الأمريكيين أداروا سياسة الولايات المتحدة الخارجية وفق ما يتناسب مع هذه (المهمة الحضارية - السماوية) المكلفين بها. فهذا جورج واشنطن اول رئيس للولايات المتحدة الامريكية يؤكد ب(أن الله أراد لأمريكا أن تكون الموطن الذي يبلغ فيه الانسان كمال انسانيته، وأن تصبح أرضاً يتيسر فيها للفضيلة للعلوم والحرية والسعادة والمجد أن تبلغ أوجها، وأن قضيتنا هي قضية البشرية قاطبة). في حين يرى توماس جيفرسون (أن الأمة الأمريكية هي أمة عالمية تسعى لتحقيق مبادئ وقيم تصلح للعالم كله). اما جون ادم فيقول إنه(كتب على جمهوريتنا الفاضلة الطاهرة أن تحكم العالم، وأن يبلغ فيها الإنسان درجة الكمال). وكان وودرو ويلسون يشعر بأنه (في قبضة إله مسخر لتحقيق إرادته)، وأعلن

<sup>1</sup> نفس المصدر، ص 93.

<sup>2</sup> جورج مارسدان، الدين والثقافة الامريكية، ترجمة صادق عودة، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان،

2001، ص53.

<sup>3</sup> كلايد برستوفتز، مصدر سبق ذكره، ص344.

<sup>4</sup> مصطفى الفيلاي، نحن والآخر، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العدد 318، 2005، ص15.

الرئيس جيمي كارتر أن هذه الرسالة السماوية توجب على أمريكا (تعليم العالم الحرية والديمقراطية)، وصرح كلينتون (ان الولايات المتحدة هي الدولة الواجبة الوجود)<sup>1</sup>.

وقد استمرت هذه القيم تحكم الفكر لدى الرؤساء الأمريكيين، وكأنها استجابة روحية لثوابت قيمية من الصعب الحياد عنها أو النظر إلى الأحداث خارج ضوابطها فالرئيس جورج دبليو بوش فور وقوع هجمات 11 أيلول 2001 أضفى على ما يجري صبغة النزاع الكوني والأبدي، الذي ينص عليه الإنجيل والتوراة، بين المؤمنين والدجالين أتباع الشيطان. وقال بعد ساعات قليلة من وقوع الهجمات (إن تلك الهجمات تمثل انطلاقة الحرب المقدسة ضد الشر)، وأضاف أن الولايات المتحدة مدعوة لكي تتحمل (مهمتها التاريخية) وأن (الرد على هذه الهجمات هو لتخليص العالم من الشر). وشدد على أن النصر مؤكد في هذه الحرب لأن الله يقف إلى جانب قوى الخير التي تمثلها الولايات المتحدة. وبنت وسائل الاعلام الامريكية المزمور التوراتي 23 الذي يقول (تقدم إلى الأمام ودافع عن الحرية وعن كل ما هو خير وعادل في عالمنا)<sup>2</sup>. من هنا نستخلص أن مركزية نظرة الفرد الأمريكي إلى نفسه تنبع من المنزلة الكونية التي يضعها لرسالته التبشيرية.

وتجدر الإشارة إلى ان الدعوة الأولى (للطهوريين) حول مفهوم الاختيار الإلهي وشعب الله المختار ليست محددة بمدة معينة، بل مازالت اثارها موجودة الى الآن، وهنا تكمن خطورة هذه الدعوة لكونها ما تزال تضع نفسها في موضع التحدي مع الآخر من أجل تنفيذ هذه الافكار وفرضها<sup>3</sup>.

ثانياً: قدسية الامة الامريكية

ما دامت الولايات المتحدة مدينة على تل واسرائيل الجديدة وشعبها مرتبط بميثاق مع الله، فقد كان طبيعياً أن يلعب الدين دوراً محورياً في الحياة الأمريكية، وكان من الطبيعي والبدهي أيضاً أن تكون الكلمة العليا للخطاب الديني وذلك لشن حملة صليبية في الداخل والخارج، لتبرير قتل الهنود الحمر ونهب ثرواتهم والقضاء عليهم، واستعباد الزنوج في افريقيا، والعمل على تلقين العالم دروس في الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان بل وفرضها بالقوة مثلما حصل في

1 فنسان الغريب، مأزق الامبراطورية الامريكية، مركز الدراسات العربية، بيروت، 2008، ص57.  
2 عامر هاشم عواد، توظيف العامل الديني لخدمة اهداف السياسة الخارجية الامريكية، مجلة مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية، بغداد، العدد 29، 2010، ص33.  
3 عبد القادر محمد فهمي، العقيدة الدينية وأثرها في منهج التفكير السياسي للولايات المتحدة الأمريكية، مصدر سبق ذكره، ص46.



احتلال العراق عام 2003. فمادام هناك تكليف إلهي لأمريكا باعتبارها مدينه على تل فإنه يحق لها ما لا يحق لغيرها، (وليذهب الجميع إلى الجحيم). وهنا يمكن ملاحظة أن عدم التناقض في السياسية الخارجية الأمريكية وازدواجيتها ليس طارئاً، بل هو تعبير عن جانبين مهمين في الشخصية الأمريكية، وكلاهما تميز بأخلاقية ما: الأولى هي أخلاقية الميراث، التي شكل مزاجها المعرفي الشعور بالنقص الإنساني والخوف من الآخر، والأخرى أخلاقية التوكيد المطلق للذات التي أشعلتها الروح الصليبية، والتي يأتي ضمنها تبرير التوسع بالمفهومين الأفقي والعمودي واستخدام القوة في شكل أقرب إلى الحملة الصليبية، لتحضير العالم على الطريقة الأمريكية<sup>1</sup>. والاساس في الاعتقاد بهذه العقيدة ان المهاجرون الاوائل كانوا يعتقدون بوجود خطة شاملة، وهذه الخطة هي من التدبير و الإرادة الإلهية هي التي اوحت للمهاجرين الذهاب و الاستيطان في الأراضي الجديدة، وان الولايات المتحدة كانت موجودة في عقل الله لأهداف محددة منذ بداية الخليقة، ويعتقد المهاجرون البروتستانت الذين غادروا أوروبا و استوطنوا العالم الجديد انهم شعب الله المختار، اختارتهم العناية الالهية للهروب من الفساد في العالم القديم واثامه لإنشاء مملكة الله على الارض، ويعتقدون ايضاً انهم على علاقة تعاقدية مع الله، وأنهم شركاء في تنفيذ المهمة التي حددها الله لهم في هذا العالم وان هذه الشراكة التعاقدية مع الرب تمثل مهمة خطيرة وهي تنوير بقية امم العالم و هدايتها وانتشالها من الجهل ، وان هذه الشراكة التعاقدية جعلت من الشعب الأمريكي مجتمعاً دينياً يمثل كنيسة القديسين الأرضية المرئية وأن أفراد هذه الكنيسة هم مواطنون مملكة الرب المرتقبة<sup>2</sup>. وهكذا فإن الروح المشبعة بالصليبية والايمان بالقدر الالهي هي التي صاغت نظرة الأمريكيين إلى حروبهم في الداخل والخارج قديماً وحتى الوقت الحاضر.

### ثالثاً: التفوق العرقي

ان جذور عقيدة التفوق العرقي اساسها اعتقاد الطهوريين بانهم شعب الله المختار، وفي هذا الصدد يشير (روجيه غارودي) في كتابه (الولايات المتحدة طليعة الانحطاط): "ان الطهوريين الانكليز الذين استوطنوا الولايات المتحدة وحملوا معهم الاعتقاد الاشد (فتكاً وخطراً) في تاريخ الانسانية هو الاعتقاد بفكرة (الشعب المختار) هو الذي اعطى الشرعية لعمليات استئصال السكان الاصليين، واغتصاب اراضيهم، وكأنه امر إلهي مقتدين بالأنموذج التوراتي، أنموذج

<sup>1</sup> والتر ماكوجال، ارض الميعاد والدولة الصليبية: امريكا في مواجهة العالم منذ 1776، ترجمة رضا هلال، دار الشروق، القاهرة، ط2، 2001، ص289.

<sup>2</sup> عبد القادر محمد فهمي، الفكر السياسي الاستراتيجي للولايات المتحدة الأمريكية، مصدر سبق ذكره، ص38.

يشوع، حيث اوكل (رب الجنود) بشعبه مهمة ذبح السكان الاصليين في ارض كنعان، والاستيلاء على اراضيهم"<sup>1</sup>.

لقد انطلقت الاستراتيجية الأمريكية في التأكيد على ان العدو الذي يتربص بـ(الامة الامريكية) هو ذلك المجهول الذي لا تعرف ملامحه قبل ان يسدد ضربه الاولي<sup>2</sup>. لذلك لا يبدو غريباً ظهور موجات جديدة من العنصرية وطروحات وافكار تصدر من مستويات سياسة عليا تدعو إلى عدم قبول الآخر وثقافته، وفي هذا الصدد يؤكد محمد عابد الجابري بأنه (من هذه المركزية الغربية فأن نظرية صدام الحضارات انما تعني اصطدام الانا الغربي (المتحضر) بالآخر الاسلام والكونفوشيوسي (المتوحش)). ومن خلال التتبع للركائز الفلسفية لنزعة التمركز حول الذات ومن خلال تأصيل هذا التمركز وتجلياته نصل في الفكر الاستراتيجي لليمين الأمريكي إلى النزعة العرقية حيث إلغاء الآخر، وهذا يؤكد ان ولادة الفكر الغربي الحديث اقتترنت بظاهرة التفوق العرقي، أي القول بوجود مجموعة من الطبائع المحدودة والخاصة تقف سبباً وراء الحضارة الغربية الحديثة، ويستندون في ذلك من خلال القول بنظرية الطبائع العرقية سعياً لتفسير تجانس مكونات تلك الثقافة. ومن ناحية أخرى مارست هذه النظرية دوراً فاعلاً في اعادة تركيب تاريخ الغرب على انه نتاج مميزات بشرية محدودة ومتصلة بمجموعة عرقية على وجه الخصوص<sup>3</sup>.

ان اطروحة التفوق العرقي على خطورتها فهي المرتكز الاساس الذي قامت عليه اطروحة الاستثنائية الامريكية والتي في جوهرها هي الاعتقاد بسمو وعلو العرق الأنجلو سكسون الذي انشأ الولايات المتحدة ويكون القاعدة الرئيسة لمجتمعها، وهذا الامر له انعكاساتها الخطيرة على الصعيد الدولي، فطبقاً لهذه الاطروحة نجد ان الولايات المتحدة طبعت سلوكها الدولي واستراتيجيتها العالمية بطابع التطرف والعنف اللامسيوق في استخدام القوة تحت شعار (من ليس معنا فهو ضدنا).

رابعاً: العقيدة الالفية الاسترجاعية

<sup>1</sup> روجيه غارودي، الولايات المتحدة طليعة الانحطاط، ترجمة: مروان حمودي، دار الكتاب للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، دمشق، 1998، ص 22.

<sup>2</sup> ناظم عبد الواحد الجاسور، المرجعية الفكرية للخطاب السياسي والاستراتيجي الامريكي ما بعد الحادي عشر من ايلول 2001، دار النهضة العربية، بيروت، 2006، ص 93.

<sup>3</sup> محمد عابد الجابري، الفكر السياسي، قضايا في الفكر المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1997، ص 141.

ومعناها محتوى الالف، وفي اصلها هي عقيدة يهودية تقول بان على رأس كل الف عام لابد وان يشهد العالم احداثاً كبرى، وتبقى هذه العقيدة بحالة تتابع حتى يأتي الالف الاخير الذي يظهر به "الملك الالفى" الذي يحكم العالم بأجمعه بعد ان سادته الحروب والفتن، وعليه فان (المسيح المنتظر) سيخرج من اورشليم قبل يوم السبت ، اي قبل اليوم السابع من الالفية السابعة من عمر الدنيا<sup>1</sup>.

وترتبط العقيدة الالفية بنهاية التاريخ ، ولما كانت نهاية التاريخ غير معلوم وقت حدوثها نجد ان هنالك من يقوم بمهمة التعجيل لنهاية التاريخ، والفرق بين نهاية التاريخ والتعجيل لنهايته ان الاخيرة هي ترجمة للعبارة العبرية (دحيكات هاكتس) ومعناها "الضغط على الرب لإجبار الماشيح المخلص على المجيء"، ويلقب المعجلين بالنهاية بلقب "دوحاكي هاكتس"<sup>2</sup>.

وجدت العقيدة الالفية اول صدي لها مع دعوة البابا (اوربان الثاني) الذي طاف في اوربا في نهايات القرن الحادي عشر الميلادي وبالتحديد في العام 1095 لتحشيد الاوربيين للذهاب الى ارض اورشليم (بيت المقدس) وتحريرها من ايدي المسلمين وان الرب يبارك هذه الحروب ،وهي ستكون حرب مقدسة باسم الصليب لأجل استعادة ارض المسيح ومن ثم التهيئة لعودته. وهنا نجد ان هذا البابا غلف دعوته هذه بمضمون ديني استعاره من العهد القديم لأجل تدعيم دعوته هذه ولكي تجد قبولاً لدى الناس بأن هذه الاحداث الكبيرة والتي حدثت على رأس الالفية الجديدة ستكون هي الباب الذي سيعود من خلاله المسيح.

تقود العقيدة الالفية الى عقيدة ثانية لا تقل خطورة عنها وهي العقيدة الاسترجاعية والتي تعني انه لأجل ان تبدأ الالفية السعيدة التي يحكم فيها الملك الالفى (المسيح) لابد ان يتم استرجاع اليهود الى ارض كنعان تمهيداً لمجيء المسيح. ويرى الاسترجاعيين ان عودة اليهود الى ارض فلسطين هي بشارة الالف عام السعيدة، وان هذه العودة هي الشرط الاساسي لتحقيق الفردوس الارضي، وان المسيحيين هم شعب الله المختار الجديد او الثاني (على اعتبار ان اليهود هم شعب الله المختار القديم او الاول)، ولذلك فان انصار هذه العقيدة يرون بان ارض فلسطين هي ارضهم التي وعدهم الرب بها (كما اوضحنا ذلك سابقاً في النقطة الاولى من هذا المطلب)، وان وعود الرب لا تسقط حتى وان خرج شعبه المختار القديم عن الطريق ورفضهم

<sup>1</sup> محمد بن اسماعيل المقدم، خدعة هرمجدون، دار بلنسية، الرياض، 2003، ص34.

<sup>2</sup> سومية حجاج، نبوءات نهاية المعاد ونهاية العالم في الاديان السماوية، دار الكتب العلمية، بيروت، 2018، ص129.

للمسيح و(صلبه)ولذلك فان كل من يقف بوجه هذه العودة يعد من اعداء الرب واعداء المسيح ويقف ضد الخلاص المسيحي<sup>1</sup>.

ان العقيدة الالفية والاسترجاعية تشكلان ركناً اساسياً من العقائد البروتستانتية، مع العرض ان البروتستانتية الامريكية تختلف عن البروتستانتية الاوربية، فالأولى تتميز بقربها الشديد من اليهودية بل ان البعض يعدها مذهباً حديثاً في الديانة اليهودية وليست فرعاً من المسيحية، وعلى النقيض من ذلك فان البروتستانتية الاوربية حافظت الى حد ما على اسس ومبانيات البروتستانتية الاصلية.

تسمى البروتستانتية الامريكية الان باسم (الصهيونية المسيحية الاصولية)، والتي هي في جوهرها "مجموعة من العقائد الصهيونية المنتشرة بين المسيحيين وخاصة بين قيادات واتباع الكنائس البروتستانتية، تهدف الى تأييد قيام دولة يهودية في فلسطين، باعتبارها حقاً تاريخياً ودينياً لليهود، ودعمها بكل الامكانيات المتاحة والمتوفرة التي تساعد وتسهل في اتمام هذه المهمة، وهي البرهان على صدق العهد القديم، وعلى اكمال الزمان، والعودة الثانية للمسيح المخلص"<sup>2</sup>.

ان في الولايات المتحدة ذات الاغلبية البروتستانتية توجد اكثر من منتي طائفة من الطوائف البروتستانتية، وابرز هذه الطوائف هي طائفة (المسيحيون المولدون من جديد) التي يقوم ايمانها على هدف اساسي يتلخص " ان مشيئة الرب لن تتحقق الا اذا عاد اليهود الى ارض الميعاد واقاموا فيها مملكة اسرائيل اليهودية الخالصة، التي لا يشاركهم فيها او يقيم على ارضها احد خلا اليهود انفسهم"<sup>3</sup>.

للعقيدة الالفية الاسترجاعية مكانة هامة في التفكير الاستراتيجي الامريكي، فمنذ صدور وعد بلفور في العام 1917 الذي عد او وثيقة دولية تعمل على توطين اليهود في دولتهم المفترضة في ارض فلسطين، اخذت الولايات المتحدة على عاتقها تحقيق هذا الوعد بكل ما امكنا من قوة، فهذا الرئيس الامريكي (وودرو ويلسن) يعلن عن رغبته في تسهيل لم شمل

<sup>1</sup> عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المجلد 6، دار الشروق، القاهرة، 1999، ص214.

<sup>2</sup> حميد حمد السعدون، الحوار الحضاري بين الاصولية الدينية وسياسة الهيمنة الامريكية، مركز العراق للدراسات، بغداد، 2010، ص 59.

<sup>3</sup> نفس المصدر، ص 64.

اليهود، وانه قدر له ان يعيد اليهود للأرض المقدسة، فيقول ذات مرة: "انني انا ابن الابرشية يجب ان اكون قادراً على المساعدة في اعادة الارض المقدسة لشعبها"<sup>1</sup>.

يرى الباحث ان العقيدة الالفية الاسترجاعية هي المحرك الاساسي للعلاقات الامريكية - (الاسرائيلية)، وهي التي تفسر سبب الرعاية الامريكية (لإسرائيل). حيث نجد ان الولايات المتحدة مندفعة اكثر من اليهود انفسهم لأجل اقامة هذه الدولة وحماتها بكل الطرق كي تعجل بالعودة الثانية للمسيح، والدليل على ذلك ان الولايات المتحدة الامريكية اعترفت بدولة (اسرائيل) بعد اعلانها بإحدى عشرة دقيقة، وهي التي رعت الحركة الصهيونية العالمية بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، واخيرها قرار الرئيس الامريكي دونالد ترامب باعتبار القدس عاصمة دولة (اسرائيل) ونقل سفارة بلاده اليها، الامر الذي عدته العديد من المنظمات والحركات الصهيونية نذير شؤم باقتراب نهاية دولتهم ونهاية التاريخ وقرب حدوث معركة اخر الزمان (هرمجدون).

## المبحث الثالث: النتائج المترتبة على تأثير القيم الدينية في التفكير الاستراتيجي الامريكي

### المحور الاول: النتائج في زمن الرئيس بوش الابن

منذ وصول الرئيس الامريكي السابق جورج بوش الابن لسدة الحكم عام 2000 بدت الميول الانعزالية في توجهات الادارة الامريكية الجديدة واضحة للعيان، فهي بدأت تضع تعريفها الضيق الخاص بها للمصالح الامريكية، هذه المصالح التي توصف بانها كونية تشمل الكوكب بأسره تؤكد على ان هدفها العام هو خلق عالم افضل من الذي نعيشه الان، وطبقاً لذلك فان الولايات المتحدة غير مسؤولة سياسياً او اخلاقياً عن العالم الغير خاضع لهيمنتها او سلطاتها، ولا يتوجب عليها ان تتحمل اية تكاليف في سبيل تحقيق هذه المصالح<sup>2</sup>.

بدأ الرئيس بوش الابن عهده بالحرب على الارهاب، هذا العدو الجديد الهلامي الذي وفر المبرر للولايات المتحدة للتدخل عسكرياً في مناطق عدة في العالم بحجة محاربتة، هذه الحرب التي لا تقيم اي اعتبار لسيادة وسلامة اراضي الدول الاخرى، فالكوكب كله اضحى ساحة

<sup>1</sup> مايكل بي. أورين، القوة والايمن والخيال امريكا في الشرق الاوسط منذ 1776 حتى اليوم، كلمات عربية للترجمة والنشر، القاهرة، 2008، ص 353.

<sup>2</sup> محمد سيف حيدر النقيد، نظرية نهاية التاريخ وموقعها في اطار توجهات السياسة الامريكية في ظل النظام العالمي الجديد، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابو ظبي، 2007، ص 99.

للعمليات العسكرية الامريكية، وكانت القوات العسكرية الامريكية في حالة استعداد دائم للحرب والتدخل العسكري في ساحة مفتوحة المكان والزمان لمحاربة الارهاب<sup>1</sup>.

عملت أحداث 2001/9/11 على إحداث تغييرات جوهرية في التفكير الاستراتيجي الامريكي، ويمكن تلمس اثار هذه التحولات بشكل واضح في استراتيجية الامن القومي للولايات المتحدة التي صدرت في عام 2002، حيث ان مرتكز هذه الاستراتيجية هو السعي الحثيث للولايات المتحدة لمنع واجهاض القوى التي تتذر بخطر قريب على مصالح الولايات المتحدة قبل ان تستفحل هذه القوى وتصبح بحاجة ملحة الى علاجات حاسمة. وتقوم هذه الاستراتيجية على مبدئين رئيسيين هما<sup>2</sup>:

1- الردع المبكر. الذي يقوم على خلق قناعة لدى الخصوم الحاليين او المحتملين بان اي عمل سيقومون به يمس لمن وسلامة الولايات المتحدة ومصالحها الحيوية سيواجه وبدون سابق انذار بضربات وقائية.

2- الضربة الاستباقية. وتقوم هذه الضربة على عنصر المبادرة بالهجوم المفاجئ لتدمير الخصوم الذين يحاولون تهديد الولايات المتحدة وامنها ومصالحها الحيوية.

لأجل قيام هذه الاستراتيجية بعملها على اتم وجه ووفق الاهداف المرسومة لها فأنها بحاجة لتوفر عاملين اساسيين عملت الولايات المتحدة على توفيرهما. هما<sup>3</sup>:

1- انتشار القوات العسكرية الامريكية في العالم استراتيجياً لحماية مصالحها العالمية التي تغطي العالم بأقاليمه المختلفة.

2- العمل على توفير الدعم الاستراتيجي لعمل قوات الحلفاء والاصدقاء.

انطلق الرئيس بوش الابن من منطلقات دينية في حربه على العراق، فهو اعتمد على مجموعة من النبوءات الدينية المذكورة في (الكتاب المقدس) والتي توجب على الرب ان يأخذ بثأر بني اسرائيل من بابل التي سبتهم ودمرت اورشليم وقامت بتحطيم التابوت المقدس الذي يحوي التوراة حيث جاء في الكتاب المقدس: (1- اَعْلَى أَنهَارِ بَابِلَ هُنَاكَ جَلَسْنَا، بَكَيْنًا أَيْضًا

<sup>1</sup> وائل محمد القيسي، الاداء الاستراتيجي الامريكي بعد العام 2008، العبيكان للنشر والتوزيع، الرياض، 2016، ص 116-117.

<sup>2</sup> عبد القادر محمد فهمي، المدخل في دراسة الاستراتيجية، جامعة بغداد - كلية العلوم السياسية، بغداد، 2009، ص 279.

<sup>3</sup> نفس المصدر، ص 280.

عِنْدَمَا تَذَكَّرْنَا صِهْيُونَ. 2- عَلَى الصَّفْصَافِ فِي وَسْطِهَا عَلَّقْنَا أَعْوَادَنَا. 3- لِأَنَّهُ هُنَاكَ سَأَلْنَا الَّذِينَ سَبَّوْنَا كَلَامَ تَرْزِيمَةٍ، وَمُعَدَّبُونَا سَأَلُونَا فَرَحًا قَائِلِينَ: «رَنَّمُوا لَنَا مِنْ تَرْزِيمَاتِ صِهْيُونَ». 4- كَيْفَ نُرَنِّمُ تَرْزِيمَةَ الرَّبِّ فِي أَرْضِ غَرِيبَةٍ؟ 5- ان نَسِيئُكَ يَا أُورُشَلِيمَ، تَنْسَى يَمِينِي! 6- لِيَلْتَصِقْ لِسَانِي بِحَنَكِي إِنْ لَمْ أَذْكُرْكَ، إِنْ لَمْ أَفْضَلْ أُورُشَلِيمَ عَلَى أَعْظَمِ فَرَحِي! 7- أَذْكَرُ يَا رَبُّ لِبَنِي أَدُومَ يَوْمَ أُورُشَلِيمَ، الْقَائِلِينَ: «هُدُوا، هُدُوا حَتَّى إِلَى أَسَاسِهَا». 8- يَا بِنْتَ بَابِلَ الْمُخْرَبَةَ، طُوبَى لِمَنْ يُجَازِيكَ جَزَاءَكَ الَّذِي جَازَيْتَنَا! 9- طُوبَى لِمَنْ يُمْسِكُ أَطْفَالَكَ وَيَضْرِبُ بِهِمُ الصَّخْرَةَ! 1. وبسبب الخلفية الانجيلية للرئيس بوش الابن كما عرفنا سابقاً فهو كان معتقد تماماً بما جاء بهذا المزمور واخذ على عاتقه تدمير بلاد بابل القديمة عملاً بنبوءات الكتاب المقدس.

ما يؤكد هذا الكلام ان الرئيس الفرنسي الاسبق جاك شيراك اكد ان الرئيس بوش الابن كان يتصل به دائماً ويخبره بوجوب انضمام فرنسا للحملة الامريكية لاحتلال العراق لكن فرنسا كانت معارضة لقرار احتلال العراق. يقول الرئيس شيراك انه تلقى اتصالاً في منتصف الليل من الرئيس بوش الابن يخبره (انه مكلف من الرب لقيادة حملة باسم الصليب لغزو العراق ومحاربة جيش "ياجوج ومأجوج" والقضاء عليه، وان جيش "ياجوج ومأجوج" خطير للغاية كونه الجيش الذي ستكون على يديه نهاية (اسرائيل) وان معركة نهاية الزمان (هرمجدون) ستحدث بمجرد انتصار هذا الجيش على (اسرائيل). صحيح انك مسيحي كاثوليكي وانا مسيحي انجيلي لكن يجب علينا انت تحد معاً لأجل القضاء على الشر ومحاربة "ياجوج ومأجوج" في العراق قبل ان يستفحل امرهم وهذا واجب الهي لحماية العالم)<sup>2</sup>.

وهو ما دفع محمد حسنين هيكل للتساؤل عنه: ( أن الهدف الرئيسي للاستراتيجية الأمريكية في القرن الجديد إمبراطوري مزدوج المقاصد في منطقة الشرق الأوسط فهو يهدف الى بسط السيطرة على هذا الاقليم – بعد الشرق الاوسط قلب العالم منذ بداية التاريخ وحتى حاضره – من جهة، ويمد يده إلى مكامن النفط تحتها باعتبارها محرك التقدم الاقتصادي المضمون حتى هذه اللحظة، ولكن اللافت للنظر والذي يدعو للتفكير حول منطلق تعامل القوة الاعظم في العالم هو تلك الانتقال السريعة من نيويورك إلى كابول ومن كابول إلى بغداد، فكيف تحول المشروع الإمبراطوري الأمريكي الى الحرب على العراق بدلاً من الحرب على الارهاب؟ وكيف انتقلت

<sup>1</sup> الكتاب المقدس، سفر المزامير 137.

<sup>2</sup> <https://www.theguardian.com/commentisfree/andrewbrown/2009/aug/10/religion-george-bush>

بؤرة الاحداث بعد 11 /9/ 2001 من كابول الى بغداد بعد ان كانت من نيويورك الى كابول  
نيويورك إلى كابول؟<sup>1</sup>.

هنا نجد وبشكل لا يقبل الشك ان القيم الدينية الامريكية كانت هي السبب الرئيسي في  
احتلال العراق وزعزعة امنه واستقراره وتدمير مجتمعه واقتصاده، وان شعار (من ليس معنا  
فهو ضدنا) يعطي دلالات واضحة على فحوى تأثير القيم الامريكية خصوصاً الدينية منها  
باعتبار الاخر هو رمز الشر الذي يريد تدمير العالم الحر الذي تقوده الولايات المتحدة التي تمثل  
شعب اسرائيل الجديد التي ارسلها الرب لتحرر البشرية مما تعيشه من حالة الضياع والتهيه  
الكبير.

### المحور الثاني: النتائج في زمن الرئيس باراك اوباما

عندما تسلم الرئيس الامريكي السابق باراك اوباما الرئاسة الأمريكية اواخر عام 2008،  
وجد نفسه مضطراً للتخلي عن سياسات ادارة الرئيس بوش الابن التي سبقته، فعمل على طرح  
أفكار تتواءم مع الوضع الدولي الجديد الذي لم تعد فيه الولايات المتحدة القوة العظمى الوحيدة  
المهيمنة بلا منافس، مما دفعه لطرح افكار جديدة عن الشراكة والقيادة والاعتماد على  
المنظمات الدولية والتحول في استخدام القوة وتوظيفها من القوة الصلبة إلى القوة الناعمة، أو  
اللجوء الى المزاجية بين الاثنيين معاً باستخدام (القوة الذكية). والعامل الحاسم في تحول فكر  
الهيمنة الامريكي في من الاستخدام العنيف والمكثف للقوة الصلبة في زمن الرئيس بوش الابن  
الى الاعتماد على القوة الذكية في زمن الرئيس باراك اوباما هو (خزين القوة) متعدد الابعاد  
الذي تحوزه الولايات المتحدة وامتلاكها لكل الادوات والمقومات اللازمة لاستخدام قوتها بالشكل  
الامثل.

لقد سعت الادارة الامريكية الجديدة الى العمل على اعادة الاعتبار لمكانة الولايات المتحدة  
دولياً ومحاولة معالجة ما اصابها من هفوات وهنات ادت الى تراجع نسبي في دورها القيادي  
العالمي، مما ادى الى بروز قوى دولية جديدة تسعى لمكانة دولية لها وتبحث عن دور يتواءم مع  
قدراتها وامكانياتها، وهذا كله اثر على هيكلية النظام الدولي مما دفع بإدارة الرئيس اوباما الى

1 محمد حسنين هيكل، الإمبراطورية الأمريكية والإغارة على العراق، دار الشروق، ط 2، 2003، ص194.



تبنى استراتيجية القوة الذكية التي جاءت استجابة للتحديات الداخلية والخارجية التي تجابه الولايات المتحدة ومكانتها في الساحة العالمية<sup>1</sup>.

بدت المبادئ الليبرالية واضحة على شخصية الرئيس اوباما، فهو تبنى سياسة خارجية متوازنة غير معنية (من الناحية النظرية) بفرض القيم الامريكية على الاخرين، بل هي تفضل الحوار والوسائل الدبلوماسية في دفع الاخرين الى تبني الاستراتيجية الامريكية بدلاً من الاكراه بالقوة، فهي تسعى الى الاستعانة بالدول والمنظمات الدولية في مواجهة ما يستجد من ازمات على الساحة الدولية مستعينة بصيغة تعاونية متعددة القومية عوضاً عن التصرف بصورة فوقية بوصفها الدولة العظمى الوحيدة، ونجح في ذلك اذ خلال اشهر معدودة تمكن من تغيير الجو المعادي للولايات المتحدة الذي تسببت به ادارة سلفه جورج بوش الابن، ليحصل على جائزة نوبل للسلام عام 2009 تقديراً لجهوده وطموحاته<sup>2</sup>.

### المحور الثالث: النتائج في زمن الرئيس دونالد ترامب

يبدو على الرئيس ترامب تأثره الواضح بالبراغماتية الامريكية، ويمكن تلمس اثارها بشكل واضح في سلوكه السياسي الخارجي، فهو اعلن وبصراحة ان علاقات الولايات المتحدة الامنية وتحالفاتها العسكرية الموروثة منذ فترة الحرب الباردة اصبحت تشكل عبئاً كبيراً على الاقتصاد الامريكي، خصوصاً مع تجاوز دينها العام معدل ناتجها المحلي الاجمالي، فحلف الناتو اصبح ضعيفاً ولم يعد يلبي الاهداف المرجوة من تأسيسه واضحى ثقلاً كبيراً يكلف الولايات المتحدة الشيء الكثير من طاقتها السياسية والعسكرية والاقتصادية، وبالتالي فان اعادة النظر بوجوده واستمراره اصبح يشكل ضرورة قصوى لترامب، وان على حلفاء الولايات المتحدة الايفاء بالتزاماتهم المالية والا فان الولايات المتحدة لن تسارع لجدتهم اذا اقتضت الحاجة، فعلى اليابان وكوريا الجنوبية والسعودية ان تقوم بدفع ثمن الحماية الامريكية لها لان الولايات المتحدة تحت رئاسة ترامب لن تدافع عنهم بالمجان وان شاءوا فليمتلكوا اسلحة نووية يدافعون بها عن انفسهم (ان استطاعوا ذلك)!!<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> محمد وائل القيسي، مصدر سبق ذكره، ص 311.

<sup>2</sup> التقدير الصهيوني السنوي حول (الشعب اليهودي)، ترجمة: إحسان مرتضى، مركز باحث للدراسات الفلسطينية والاستراتيجية، بيروت، 2012، ص 48-49.

<sup>3</sup> مروان قبلان، اطروحات ادارة ترمب ونظام ما بعد الحرب العالمية الثانية: "انقلاب" في السياسة الخارجية ام نسخة باهتة من الجاكسونية؟، مجلة سياسات عربية، المركز العربي لسياسات الابحاث والدراسات، الدوحة، 24ع، 2017، ص 101.

بالرغم من كون ترامب ركز بشكل كبير على تحسين المستوى الاقتصادي للشعب الأمريكي واهتمامه بالسياسة الداخلية الأمريكية على حساب السياسة الخارجية ومحاولته خلق المزيد من الوظائف وضمان رفاهية المجتمع الأمريكي، إلا أنه أكد مراراً وتكراراً على أن الإرهاب العالمي هو الخطر الذي يهدد الولايات المتحدة ووجودها، ليس فقط بل إنه جعل من الإسلام والمسلمين الوجه الآخر للإرهاب وأسماءه (الإرهاب الإسلامي المتطرف) في إشارة منه إلى أن الإسلام والمسلمين أرواحيون محتملون في كل مكان وزمان، وهذا بدوره عزز الصورة السلبية عن الإسلام بوصفه دين الإرهاب والقتل وسفك الدماء<sup>1</sup>.

انطلق الرئيس ترامب من منطلقات مسيحية انجيلية في علاقاته الخارجية خصوصاً مع (إسرائيل) نقلت سفارة بلاده فيها من تل أبيب إلى القدس التي اعتبرها عاصمة لـ (إسرائيل)، لذلك اعتبر العديد من (الإسرائيليين) ترامب بطلاً قومياً بالنسبة إليهم، كذلك الأمر مع المسيحيين الإنجيليين في الولايات المتحدة الذين يعدون ترامب أولى بشارات عصر العودة الثانية للمسيح المخلص الذي سيحكم 1000 عام يعيش العالم فيها تحت الحكم الصالح (كما وضعنا ذلك سابقاً في العقيدة الألفية الاستراتيجية)، وبالرغم من كونه ليس برجل دين أو كاهن إلا أن انصاره الإنجيليين ومجموعات اليمين المتطرف التي تسانده وبرزها منظمة كو كلوكس كلان (التي هددت علانية بإغراق الولايات المتحدة بالدم إن لم تعتمد نتائج انتخابات 2016 التي فاز بها ترامب) فإن ترامب ينجز بالفعل أجندة الشرق الأوسط الخاصة بنهاية العالم<sup>2</sup>.

## الخاتمة والاستنتاجات:

بالرغم من كون المجتمع الأمريكي مجتمع يخضع لنسق قيمي يجعل منه مجتمع يوصف بأنه مادي إلا أن القيم المادية الأمريكية ترجع في أصولها ونشأتها للقيم الدينية البروتستانتية الطهرانية، فالقيم المادية الأمريكية كالبراغماتية والدارونية الاجتماعية في جوهرها هي عملية تطوير وتحسين لمجموعة من القيم الدينية الحاكمة للسلوك الاجتماعي الأمريكية كقيمة (التكليف الإلهي، التفوق العرقي، قدسية الأمة الأمريكية، ..... الخ)، وبالتالي فإن ما يقال عن كون المجتمع الأمريكي هو مجتمع مادي صحيح ولكنه نصف الحقيقة، أما الحقيقة الكاملة فإن

<sup>1</sup> ليث يوسف بدر، الخطاب الإعلامي للرئيس ترامب في الانتخابات الأمريكية: دراسة في المواقع الإخبارية الإلكترونية / CNN ARABIC نموذجاً، مجلة الباحث الإعلامي، كلية العلوم السياسية – جامعة بغداد، بغداد، ع42، 2018، ص 106 – 107.

<sup>2</sup> John Feffer, Oh Magog! Apocalyptic Christianity Returns to U.S. Foreign Policy Trump is no churchgoer. But for evangelicals, his hard right line on Israel and machinations against Iran make him an instrument of the end times. On <https://fpif.org/oh-magog-apocalyptic-christianity-returns-u-s-foreign-policy/>

المجتمع الأمريكي هو مجتمع يخضع لثقافة رئيسية هي ثقافة الواسب (WASP) وهذه الثقافة تقوم على مجموعة من العناصر المتصلة بالبعد الديني للمسيحية الانجيلية البروتستانتية.

توفر القيم الدينية الأمريكية الغطاء الشرعي لمنطق الهيمنة الأمريكية فلكون الأمريكيون يعتبرون انفسهم مكلفين بتأدية رسالة الهيئة ذات مضمون عالمي يهدف الى اعادة بناء هذا العالم من جديد حتى يتهيؤوا لاستقبال الالفية السعيدة عندما يعود المسيح المخلص في الالفية السابعة من عمر البشرية ويحكم بعد العالم لمدة الف عام يسود السلام والامن ربوع العالم، ولتحقيق هذه النبوءة يتوجب على الأمريكيين العمل بكل ما أوتوا من قوة لضمان هيمنتهم وسيطرتهم على العالم وانتهاج سياسة (كونية) تهدف لحكم العالم فرض المنظومة القيمية الأمريكية باعتبارها الانجع والاصح لتكون نظاماً قيماً عالمياً لكل البشر.

وبناءً على ما تقدم فان دراستنا هذه خلصت الى مجموعة من الاستنتاجات مفادها:

1. القيم الدينية الأمريكية موجودة قبل تأسيس الدولة الأمريكية، فهي ولدت مع اول رحلة للمهاجرين الاوربيين للعالم الجديد قبل خمسة قرون.
2. يعد الدين عاملاً مهماً من عوامل نشوء وتكوين القيم الأمريكية. حيث تعد قيم التفوق العرقي والتكليف الالهي وغيرها من القيم الدينية الأمريكية الاساس الذي قامت عليه القيم المادية الأمريكية كالبراغماتية ونظرية التطور البيولوجي.
3. الأمريكيون يعتقدون وبقرارة انفسهم انهم اشخاص استثنائيون وان ليس على وجه الارض اناس غيرهم يجارونهم بما يمتلكون من تاريخ وثقافة وعلوم واقتصاد وقوة.
4. ان عقيدة الاستثنائية الأمريكية توفر غطاء فكري لكل ما قامت به وستقوم به الولايات المتحدة من اعمال على مستوى العالم، تحت غطاء ان الامة الأمريكية متميزة عن غيرها من الامم وانها (اسرائيل الجديدة وشعب الله المختار) التي كلفها الرب بحمل مشعل الهداية للآخرين.
5. التيارات الشعبوية واليمينية المتطرفة التي اخذت بالظهور فاستلامها زمام الحكم في دول العالم المتقدم وخصوصاً في الولايات المتحدة ما هو الا نتيجة منطقية لارتفاع تأثير هذه القيم على تأثير الفرد الأمريكي.

6. القيم الامريكية وخاصة الدينية منها تخضع لتأثير نبوءات الكتاب المقدس، وكما علمنا فان هذه النبوءات شكلت المقوم الرئيسي للتفكير الاستراتيجي الامريكي في عهد الرئيس الامريكي الاسبق جورج بوش الابن الذي احتل العراق لأجل القضاء على "يأجوج ومأجوج" !!!